

# قراءة في كتاب الشورى في إدارة المجتمع المسلم وسياسته

الشيخ حسن أحمد أبو سبيب  
الأمين العام بالإناابة لهيئة الخنمية  
للدعوة والإرشاد الإسلامى

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصَّمَدُ الذي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، والصلاة والسلام على رسول الإنسانية ومنقذ البشرية الذي أخرج الناس من الظلمات إلى النور، ومن الضلالة إلى الهدى ومن الطريق المعوج إلى الصراط المستقيم.

وبعد فإن رسالة الإسلام الخالدة هي الرسالة التي سعدت بها الإنسانية الحائرة القلقة التي ظلت تسبح في دياجير الظلام حتى أشرقت الأرض بالرسالة التي كرمت الإنسان وفضلته على سائر المخلوقات قال تعالى: **[[وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا]]**<sup>١</sup>. ومن هنا كان لزاماً على هذه الإنسانية التي ترفع شعار الديمقراطية أن تعلم أن الشورى هي المخرج الوحيد لما يعانيه العالم الحائر من تضارب واختلاف حول مفاهيم الديمقراطية، علماً بأن الشورى لها مفهوم واحد ليس عليه خلاف واختلاف.

لقد سبق الإسلام كل النظم الديمقراطية بأكثر من ألف عام في تحقيق مبدأ الشورى قاعدة أساسية للحكم وتنظيم حياة الإنسان، ولقد قرر القرآن الكريم مبدأ الشورى في نصوص قاطعة في دلالتها بينة في معناها فقال تعالى مخاطباً رسوله صلى الله عليه وسلم: **[[وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ]]**<sup>٢</sup>، مع أنه عليه الصلاة والسلام أرجح الناس عقلاً واحدهم ذهنياً وأكثرهم ذكاءً وأبعدهم عن الهوى وأحرصهم على توخي المصلحة العامة في اتخاذ القرار الذي يمس مصلحة الأمة أو يحدد مصيرها ويرسم مستقبلها مما ليس فيه وحي سماوي.

ولقد بين القرآن الكريم أن الأخذ بنظام الشورى والتزام العمل به من أهم الدعامات التي يؤسس عليها الحكم في الإسلام ويوجب على الحاكم مهما علا قدره وارتفعت مكانته وثبت إخلاصه لأمته، ومهما أوتي من بسطة في العلم وحنكة في السياسة، أن يحترم إرادة الأمة وأن يستمع لرأي الشعب وأن يرجع إليه في كل ما

<sup>١</sup>/ سورة الإسراء الآية ٧٠

<sup>٢</sup>/ سورة آل عمران الآية ١٥٩

يتعلق بمستقبل الأمة أو يمس مصالحها العليا في السلم والحرب، فلا يقطع في أمر من أمورها قبل أن يرجع إلى أهل الحل والعقد، كما يوجب على الأمة أن تراقب الحاكم وتصرفاته وأن تتأكد من مشروعيتها وتطابقها لنصوص الكتاب والسنة. فقد كان صلى الله عليه وسلم يستشير الأمة ممثلة في أولي الرأي والمكانة من الصحابة الذين يمثلون الشعب تمثيلاً صادقاً وأميناً في المسائل التي ليس فيها وحي مباشر من السماء، وكان عليه الصلاة والسلام يأخذ بما يسفر عنه رأي الأغلبية منهم، وهناك أمثلة للشورى منها استشارته لأصحابه في إعلان الحرب على مشركي مكة الذين أخرجوا المسلمين من ديارهم وأموالهم واستشار كبارهم وصغارهم في أمر الخروج للقاء العدو في غزوة أحد، واستشار أصحابه في شأن القواعد التي تتبع في شأن أسرى الحرب.

عليه يجب علينا إذا أردنا لأمتنا المخرج مما نحن عليه الآن أن نتجه صوب الشورى، وأن نحكم فيما كتب الله وسنة رسوله بعد أن ثبت أن الحديث عن الديمقراطية صار فارغ المضمون، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم قال وقوله الحق: [تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وسنتي]]<sup>1</sup>. وقال صلى الله عليه وسلم [[ألا أن رحى الإسلام دائرة فدوروا مع الكتاب حيث دار، ألا أن الكتاب والسلطان سيفترقان فلا تفارقوا الكتاب، ألا إنه سيولى عليكم أمراء يرضون لأنفسهم يرضون لأنفسهم ما لا يرضون لكم إذا أطعتموهم أضلوكم وإن عصيتموهم قاتلوكم، قالوا: وماذا نفعل يا رسول الله، قال: كما فعل أصحاب عيسى بن مريم نشروا بمناشير وحملوا على الخشب، والذي نفس محمد بيده لموت في طاعة الله خير من حياة في معصية]].

لقد أصبح من الضروري في عالمنا المتصارع حول الحرية والديمقراطية أن تتوحد إرادة الأمة الإسلامية وتدعوا العالم بأسره إلى العودة إلى حضارة الإسلام التي من أهم ركائزها الشورى بعد أن فشلت كل الأنظمة الشمولية والدكتاتورية

---

<sup>1</sup>/ موسوعة العريس الإسلامية، مكتبة الحديث الشريف، صحيح الترمذي ٣٩٤٩

العالمية التي تتخذ من الديمقراطية سلاح ذو حدين حيث أضحت أنظمتها كالمنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى.

ولقد جاء هذا الكتاب الذي يعتبر سفيراً مهماً في عصرنا الحاضر ليعالج قضية من أهم القضايا، تستقر بها حياة الإنسان ويستقيم بها الحكم على أساس الشورى وتحفظ بها حقوق وكرامة الإنسان. ونحسب إنما قام به الأخ الكريم والباحث المقتدر الأستاذ محمد مكي عثمان أزرق هو عمل جليل في خدمة الأمة الإسلامية عامة وفي السودان بصفة خاصة، فهو بحث يضع النقاط فوق الحروف بما اشتمل عليه من حقائق ونصوص لا ريب فيها، فنحن نعتبر هذا البحث في قضية الشورى جاء في وقت يسعى فيه الناس والمجتمع بأثره إلى تحقيق وحدة الصف وجمع الكلمة والاحتكام إلى كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

لذلك ندعو كل الذين يهمهم أمر العباد أن يطلعوا على هذا البحث الذي لم يترك شاردة ولا واردة، والذي بين بياناً شافياً لمعالجة قضايا حقوق الإنسان وإقامة دولة العدل والشورى وما تحقق إبان الخلافة الراشدة التي برز فيها الرأي والرأي الآخر وحسنت فيها القضايا الخلفية بالشورى إحقاقاً للحق وإبطالاً للباطل إن الباطل كان زهوقاً. فجزى الله أخونا العالم الجليل محمد مكي عثمان أزرق خيراً لما قام به من عمل لخدمة الإسلام ومساهمة في إقامة حكم الشورى العادل مستنداً إلى كتاب الله وسنة رسول الله والسلف الصالح.

وندعو أهل الفكر والرأي والعلم أن يطلعوا عليه، والذين يعملون لوضع دستور أن يستصحبوا هذا البحث الجيد الذي نحن في أمس الحاجة إليه. وقد قال الباحث والمفكر برنارد شو: " ما أحوج العالم إلى رجل كمحمد يحل مشاكله القائمة بينما يتناول فنجاناً من القهوة " فندعوا الله أن يوفقنا لما فيه خير امتنا الإسلامية والعربية، وأن تقوم دولتنا على أسس الشورى. وعلى الله قصد السبيل

حسن أحمد أبو سبيب

الأمين العام بالإنابة لهيئة الختمية

للدعوة والإرشاد الإسلامي